مما جاء من كلام أبي القاسم علي بن حمزة البصري في ردّه علي أبي عبيد القاسم بن سلام في كتابه «الغريب المصنّف»

قال أبو القاسم (التنبيهات ص١٩٧):

قال أبو عبيد: يقال: امتلّ يعدو وأضرّ وانكدر وعبّد كل هذا إذا أسرع بعض الإسراع.

قال البصريّ: وهذا تصحيف منه إنما هو أصرّ بصاد غير معجمة، وهذا مما رُدّ عليه قبلنا.

قال الطوسي: قال أبو عبيد أضرّ يعدو، وأنا لا أتهم ضبطه لما يسمع، والذي أحفظ أصرّ وأنشد ابن الأعرابي بيتاً رواه:

فانصاع مصراً أو كصم وقف

وقد علّق الأستاذ الـميمني على الفعلين امتلّ وعبّد فقال في امتَلّ: في كتاب الإبِل للأصمعي ١٢٦، ٩ وعبّد في الـمخصص ١٠٥/٣ وعامة الـمعاجم لم تذكره.

وعلّق على ما قيل في تصحيف أبي عبيد، وهو قول الطوسي فقال:

زعم [أي الطوسي] أن أبا عبيد صحف في عشرة أحرف من كتابه منها هذا كما في التصحيف للعسكري وهو منقول عنه بلفظ (زعم الطوسي أنه تصحيف) فقال الأستاذ الـميمني: العاجز [أي هو]، وأضرّ بمعنى دنا معروف، وإذا كان الإضرار بعض الإسراع فما هو إلاّ الدنو من العدو وليس كل ما أغفل عنه أبو بكر في الجمهرة متروكاً على أنه بالـمعجمة في أصل أبي مسحل (النوادر)، والـمنجد لكراع.

أقول: فأنت ترى أن الـميمني يميل إلى السعة ولا يفزع إلى التصحيف لأنه وجد في كلام العرب هذه السعة فقد يكون اللفظ بالصاد كما يكون بالضاد، ولذا أورده مستظهراً بما كان في كتب أهل العلم الأوائل.

وأنا أذهب إلى أن رسم الحرف وما فيه من الشبه، ولم يكن من وسيلة مميّزة قبل اختراع النّقْط في شأن ذلك كله أن يكون تصحيف، وأن يكون خلط.

وقال أبو القاسم (التنبيهات ص١٩٩):

وروي عن أبي زيد: أتتنا قادية من الناس، وهم أوّل ما يطرأ عليك، وعن أبي عمرو: أتتنا قاذية من الناس، بالذال وهم القليل، قال أبو عبيد: والمحفوظ عندنا قادية بالدال غير معجمة.

قال أبو القاسم: وحفظ أبي عبيد سهو، والوجه بالذال معجمة كما قال أبو عمرو.

أقول: والأمر يتصل بالتصحيف، ولكني أذهب إلى أن الدال والذال في هذه الكلمة قد حكاه أحد الثقاة وهذا مما أدى إليه رسم الحرف، وغياب العلامة أي النقطة المميزة التي لم يهتد إليها أهل العلم إلا بعد شيوع ما ورث من العربية.

وقد عرفنا أن أهل العلم تجنبوا الإعجام بعد اختراعه لأنه يوميء إلى العجمة، وهي نبز يتجنّبونه.

وقال أبو القاسم في التنبيهات ص٢٠٠:

وقال [أي أبو عبيد]: قال الفرّاء تَقَعوَس الشيخ كبر، وتقعوس البيت تهدّم. وإنما تَقعوَش بالشين معجمة.

أقول: ورد الأستاذ الميمني المسألة إلى نصابها فقال في تعليقه:

المعاجم (اللسان والتاج) تسوّى بينهما بالمعنيين، ونقل في المخصص ٤٤/١ كلام أبي عبيد، ثم زاد ابن الأنباري تقعوس كتقعوش) ثم إن الاشتقاق يعضده. وفي نوادر أبي مسحل تقعوش بمعنى تهدّم.

وقال أبو القاسم في الصفحة نفسها:

وقال [أي أبو عبيد]: المُقَرْقَم: البطيء، الشباب، قال الراجز:

أشكو إلى الله عيالاً دَرْدَقا مُقَرمَيْن وعجوزاً شملقا

وهي السيئة الخلق. وقد أساء في الرواية والتفسير. وإنما الرواية «وعجوزاً سَمْلقا» بالسين غير معجمة وهي التي لا تلد. وقالوا التي لاخير عندها، مشبّهة بالأرض السملق وهي التي لا نبت فيها.

وزاد أبو القاسم في مؤاخذة أبي عبيد فقال: ويا ليته نقل هذه الشين إلى تَقَعوَش، وجاء بسينها إلى سملق فسلم من التصحيف.

وعلق الأستاذ الـميمني فقال: هذا التصحيف أخذ عليه قبل أبي القاسم القالي ٢٥٠/٢، ٢٤٦. وفي السمط ٨٧٣ حيث تمام الأشطار، والسين رواية ابن الأعرابي، والشين في التاج عن أبي عمرو إن ربأنا بالزبيدي عن التخليط وعن كراع أيضاً، وكذا معنى سيئة الخلق فيه عنه أيضاً لما في البارع للقالي ٩٩ أيضاً، وهو غير بعيد البتّة فلاءسوء في التفسير.

أقول: والـميمني في تعليقه رد ما ذهب إليه أبو القاسم وبيّن أن الأمر اختلاف فهذا قد رواه أحد الثقات كما أن الوجه الآخر قد رواه أحد العلماء الكبار، وأراد أن يخفف من غلواء أبي القاسم. والـمسألة تعود إلى رسم الحرف وما آل إليه.

ومما آل إليه رسم الحرف ما أورد ابو القاسم في التنبيهات ص ٢٠٢ قال:

قال [أي أبو عبيد]: الضهياء التي لا تحيض رواها عن الأصمعي، قال وقال الكسائي مثله، وجمعها ضُهْي مثل عُمْي. وإنما الضهياء التي لا ينهد ثديها، فأما التي لا تحيض فهي ضَهْيأة بالقصر والهمزة وإثبات الهاء، وأنشد أبو عمرو وغيره:

ضَهْيَـأة أو عاقـر جَمـادُ

وقد علق الأستاذ الـميمني فقال: الضهياء والطهيأة والضهيأ التي لا تحيض ولا ينبت ثدياها عن اللحياني وأبي عمرو وابن سيدة الـمخصص ١٤٩/١ والفرق في خزانة أبي القاسم، وفي الألفاظ ٣٤٢ الضهياء التي لا تحيض من الكبر، قال أبو الحسن كذا قرأناه على أبي العباس بالعهّد، وقد كنت سمعت من بندار بالقصة التي لا تحيض وفي ٣٦٧ الضهيأة والضهيأ، وقالوا الضهياء (ممدود) التي لا تحيض، وفي خلق الإنسان لثابت كلفظ أبي عبيد تماماً، وفيه عن أبي مالك الضهياء المرأة التي ليس لها ثديان. ثم رأيت في الإتباع للتوحيدي ١٩٧/٢ قال الوزير الضهياء يمدّ ويقصر فكان الجواب لأبي حيّان أن ابن الأعرابي قال: الذي حصلته عن الأعراب أن الضهياء الـممدودة هي التي لا تحيض، وأن الـمقصورة هي الياسمين، وجمع الأول ضُهْي، وجمع الـمقصور ضهايا.

أقول: ولو تدبرنا هذه الـمسألة التي جرّت إلى مسائل كان فيها أقوال مختلفة لعرفنا أنهم لم يكن لهم تصور ورسم للهمزة وكيف تُرسَم، وهذا مما يتصل بما نحن فيه.

وقال أبو القاسم في ص٢٠٣:

«وقال أبو عبيد، وذكر نعوت النساء في ولادتهن: والـمُحْمِل وقد أحلَت. وغلط في قوله: ويقال ذلك للناقة. وإنما يقال ذلك للشاة، قال أبو زيد وغيره: إذا كان الربيع مَريعاً أحلَّت الغنم، وإحلالها أن تنزل ألبانها من غير ولاد بعد أن كانت قد انقطعت ويبست.

وقال أبو حنيفة: وهي مَحالّ والواحدة مُحِلّ.

أقول: ولعل الذي أثبته أبو عبيد من عمل الناسخ، وأعود فأقول: هو من مشكلات رسم الحرف.

وقال أبو القاسم ص٢٠٨ :

وقال أبو عبيد: السُّبْجة وجمعها سِباج وهي ثياب من جلود، قال مالك بن خالد الهذلي:

إذا عاد المسارح كالسِّباجِ

وعلّق أبو القاسم فقال: وهذا غلط ونضحيف، وإنما هي السَّبْحة والسباح بالحاء، وقيل البيت الذي أنشده:

فتي ما ابنُ الأغـرّ إذا شَتَونـا وحبٌّ الزادُ في شهري قُماح

وكان للأستاذ الـميمني تعليق يفيد قال فيه:

«في نسختنا (الفرّاء: السبجة كساء أسود... والسبحة وجمعها سباح وهي ثياب من جلود، قال مالك إلخ) وهذا لا غبار عليه، ولكنه مصلّح ففي اللسان وغيره عن أبي عبيد كما هنا، والكلام منقول في اللآلي ١٥٥ بلا دلالـة، هذا والسبحة بالمهملة مضبوطة في اللسان بالفتح.

أقول: ويبدو في هذا كله أن الكلمة بالجيم مثلها بالحاء، والقول في أصل هذا الإشكال هو رسم الحرف وما أدّى إليه فاندسّ في العربية شيء ليس منها.

وقال أبو القاسم ص ٢١١

وذكر [أي أبو عبيد] اللبن فقال: فإن كانَ حُقن أياماً حتى اشتدّ حمضه فهو الصَّرَب والصَّرْب، قال الشاعر:

أرضى عن الخير والسلطان نائية والأطيبان بها الطرثوث والصَّرَب

قال أبو القاسم في تعليقه: فلو كان الصَّرَب اللبن الحامض، وكان بهذه الأرض لم تكن عن الخير نائية، وإنما الصَّرَب ههنا الصمْغ، والصَّرْب بالإسكان اللبن الحامض.

وقد علق الأستاذ الـميمني فقال: التحريك في الصمغ هو الـمعروف، وقول أبي عبيد قد تقدّمه شيخه الأصمعي، وقد غلّطه أبو حاتم فاعترف بخطئه كما في اللسان، فهذا التنبيه في خزانة أبي حاتم، قلت ولئن كان الشاعر حرّك الـمسكّن كقوله من النوادر: وقد يجمع الله الشتيت من الشَمَلْ.

سلم قول أبي عبيد على أنهم استعملوا في الـمحقون الصَّربة والصريب واشتقوا منه فعلاً، وهو الأطيب لا الصمغ.

وفي الجمهرة ١/٢٦٠: الصَّرْب والصَّرَب الصمغ وينشد: أرض إلخ. وربّما روى الضَّرْب وهو اللبن الغليظ الخاثر، قال أبو أحمد العسكري في «التصحيف» بعد ما نقله فلا تنكرهما، هذا وفي أصل نوادر الهجري: الصرب (محركاً) يابس الـمغافير، وهو أيضاً يجمع في الـمِصرب أياماً إلخ. قطعت جهيزة قول كل خطيب.

والصَّرْب والصَّرَب في الـمحقون في الـمخصص ٤٤/٥ عن العين.

أقول: وتعليق الأستاذ الـميمني يبعد أن يكون في قول أبي عبيد تصحيف أو خطأ. وينبغي أن يقال أن رسم الحرف وافتقاره إلى الشكل بالحركة وغيبة النقط أدى إلى هذا الإشكال الذي صار لصاحب العلم ولغيره ممن يحقد على غيره مادة ألّف فيها.

وقال أبو القاسم في ص ٢١٢:

ثم قال [أي أبو عبيد]: فإذا بلغ من الحَمْض (والكلام متصل على اللبن) ما ليس فوقه شيء فهو المَقر. وهذا تصحيف.

وقال أبو القاسم في ردّه وتعليقه على قول أبي عبيد: إنما هو الصَّقر. قال أبو عمرو في كتاب الجيم في باب الصاد: الصَّقْرة من اللبن الحامض، ومن الماء الذي يبقي في الحوض.

وخبّرني الخبير بخطّ أبي عبيد أنه كان خطٌّ سَوء، وأنا أظن أن بليته في قراءة السين شيناً، والراء واواً، والصاد ميماً، والطاء ظاءً، والدال ذالاً، والعين غيناً، والله أعلم أهو من ذلك أم من غيره؟

أقول: لقد جاء في كلام أبي القاسم مما يتصل برسم الحرف، وان للحروف بشائر فلا يستطيع أن يعرف الـمعني فيفرق بين السين والشين، والراء والواو، والصاد والميم، والطاء والظاء، والدال والذال، والعين والغين إلا العالم الحاذق، وأين هذا في عصر أو عصور لم يكن ضبط بالحركات والإعجام؟

وقال أبو القاسم:

وروي [أي أبو عبيد]: فإذا انتفخ بطنه قيل: قد اطرَوَرَي اطريراءً.

وعلّق أبو القاسم: هو اظرَوَرَى بظاء معجمة.

وقد علق الأستاذ الـميمني الذي كثيراً ما ردّ الأمر إلى نصابه وأثبت أن أبا القاسم متحامل يهرع إلى تخطئة أهل العلم فقال مصوّبا قول أبي عبيد:

«مازال يهذي مذ اليوم» رواه الشيباني وابن الأعرابي بالمهملة أيضاً كما في اللسان، قال الأزهري: قرأت في نوادر الأعراب «الاطريراء» و «الاظريراء»، البطنة، وأثبتهما يعقوب في القلب ص ٦٤ وقدّم الإهمال، وفي الـمخصص ٨٠/٥، قال أبو على: حكى أبو عمرو بالـمهملة، ورواية أبي زيد بالـمعجمة (الـميمني خلافاً لما في اللسان) وأبو عمرو ثقة وأبو زيد أوثق منه، وقد سألت عنه بعض فصحاء الحجاز فوافقوا أبا زيد وجماعة من كلاب فلم يعرفوا الإعجام. ولعلّ هذا كله من «البارع» لأبي على القالي. ولعل أبا القاسم غرّه إعجام الألفاظ» ٦٧٦، على أن أبا عبيد تبعه ثابت صاحبه (خلق الإنسان) في الإهمال.

أقول: هذا الذي توسّع فيه الأستاذ الـميمني لم يعرف فوائده إلا مَن شقي في هذا العلم القديم الذي فني أهله. لقد جلّى الأمر، وردّ على أبي القاسم قوله الذي لا يصدر عن رجل خصم تحركه عصبية قد تكون مذهبية.

والـمسألة في كل ذلك سواء أكان في الأمر تصحيف أم لم يكن، تتصل بمشكلات رسم الحرف وغياب الضبط والنقط الذي لم يعرفه أهل تلك العصور.

وقال أبو القاسم ص ٢١٣:

وروَي [أي أبو عبيد] عن الأحمر: ذَيَّختُه تذبيخاً أي ذلّلته، والوجه: ديَّخته بدال غير معجمة، وكذلك دوّختُه حتي داخ أي ذلّ، يقال: دوّخته وديّخته وريّخته، والمراد كذلك،

قال العجّاج:

قاعَ وإنْ يَترُكْ وشَوْل دُوَّخُ

وقال أيضاً:

لوَقعها يُرَيِّخ المُرَيِّخُ

وكذلك: رَبَخ له بالباء إذا انكسرَ رأسُه ذُلا، قال العجاج:

وإن رائتني الشعراءُ رَبَّخوا

فهذه جميع وجوه هذا الحرف، فأما الذال فمن خِزانة أبي عبيد لا من كلام العرب.

أقول: وهذا بسبب ما كان من رسم الحرف، وما أدي إلى أن تروى الكلمة بالدال وبالذال وصار كل هذا عربية.

وقال أبو القاسم:

وقال أبو عبيد: الضَّبْح الرماد. فعلّق أبو القاسم وقال: وإنما الضَّبْح أثر النار في الأثافي،قال ذو الرمة:

وضِبْحاً ضَبَتْعه النارُ في ظاهر الحَصَى كباقية التنوير أو نُقَط البحرِ

أقول: وهذا من غياب الشكل. وضَبَتهْ أي غيّرته، والتنوير الإثمد.

وقال أبو القاسم ص ٢١٧:

وقال [أي أبو عبيد] في ذكر السهام «المعضَّل» الذي يلتوي في الرمي.

فعلّق أبو القاسم وقال: إنما هو «المعضَّل» بضاد معجمة وهو مأخوذ من قولهم: عضّلت الدجاجة وغيرها إذا التوت البيضة في جوفها فلم تخرج، قال الراجز:

قد عضَّلَت ببيضها بنتُ طَبَق فذمَّروها خَبَراً ضَخْمَ العُنُقْ

ومعذلك فالأعرف في السهم «العَضِل» وهو الأعوج، إنما أظنّه أراد ذلك فزاد ميماً.

وقال الأستاذ الميمني معلقاً: ولكن نشوب البيضة والولد غير التواء السهم، على أن مادة عَصَل بالمهملة كل مشتقاتها بمعني التواء الشيء واعوجاجه، ولم ينكر أحد على أبي عبيد، وان كان الإحجام لا يمتنع، هذا ثم وجدته بالإهمال عند الحجري ٤٨، قال: عصل أخطأ، وعصد أصاب.

أقول: كان لتعليق الأستاذ الـميمني فائدة كبيرة لأنه وضع الشيء في نصابه، ولكني أقول: أن يُهرَع أبو القاسم فيذهب إلى التصحيف وتخطئة الناس لغرض في نفسه، وهو كمن يدلّس فيخفي الصواب بشيء مظنون، وهذا كله مهما كان الدافع إليه عائد لمشكلة رسم الحرف.

وقال أبو القاسم ص٢١٩:

وروي أبو عبيد قول رؤبة:

نَقْخاً على الهـام وبَجّاً وَخضـا

وقال أبو القاسم: وإنما الرواية قَفْخاً والقَفْخ الضرب، فأمّا النَّقْخ فاستخراج المُخ، قال أبوه العجّاج:

لِهـامِهـمْ أُرضُّـه وأنـقَـخ أُمّ الصدَى عن الصَّـدَى وانقَـخُ

أقول: وقد يكون في رسم الحرف من الشبه ما يؤدي إلى الخطأ.

وقال أبو القاسم: وروي [أي أبو عبيد] عن أبي عمرو: الصَّرَد الطعن النافذ، فقال أبو القاسم: وإنما الطعن النافذ الصَّرْد بالإسكان، فأمّا الصَّرَد بالتحريك بالـمصدر لقولهم: صَرَدَ يصرِد صَرَداً إذا أنفذ، فجعل الـمصدر مكان الاسم قال الشاعر [اللعين المنقري]:

فمـا بُقْيـا علـيَّ تركتُمـانـي ولكـنْ خفتمـا صَـرَدَ النَّبـالِ

وعلّق الأستاذ الـميمني تعليقاً جميلاً علي «جعل الـمصدر مكان الاسم» في قول الناقد أبي القاسم فقال: وهو أهون من تبالة على الحجّاج.

أقول: وهذا التصحيف أو الخطأ الذي لاحظه أبو القاسم يعرض لغير أبي عبيد من أهل العلم، ومثله يعرض لأبي القاسم نفسه الذي غلا وتزيّد في ردّه بسبب من غياب الضبط قبل أن يكون الشكل بالحركات.

وقال أبو القاسم ص٢٢٠:

وروي [أي أبو عبيد] عن الأصمعي: عفَقْتُه بالسوط أعفقه، ومتنْتُه بالسوط أمتنه متْناً، وهو أشدّ من العَفْق. فعلّق أبو القاسم: وإنّما هو غفَقْتُه أغفِقُه، وهو أشدّ من العَفْق بعينٍ غير معجمة.

وقد علّق الأستاذ الـميمني فقال: كلامهم مضطرب في الألفاظ ١٠٢، وفي التاج واللسان عن الأصمعي بالمعجمة، وكذا في نسختى من الـمصنف والـمخصص ٩٩/٦ عن أبي عبيد، وزاد ابن السكيت: وكذلك بالـمهملة، وهما في اللسان والتاج، والإهمال قليل، ورواية «الأصمعي الغين» وربما تكون نسخة أبي القاسم مصحفة.

أقول: قَطَعت جهيزة قول كل خطيب فالفعل بالـمهملة وبالـمعجمة، وذهب الأصمعي إلى الـمعجمة، فليس لأبي القاسم أن يخطئ أبا عبيد لخطأ مزعوم لدي الأصمعي، والـمسألة رسم الحرف وليس من وسيلة للفرق حتى يهتدي القارئ ولو كان من أهل العلم فضلاً عمن ليس من هؤلاء.

وقال أبو القاسم: وقال [أي أبو عبيد] :ردست الشيء رميتُ به، فعلق أبو القاسم: وإنما هو رميته.

وقد علق الأستاذ الـميمني فأصاب، قال:

في اللسان عن شمر، رَدَسَه بالحجر ضَرَبَه ورماه به، وأراد أبو عبيد أن يقول: ردسته بشيء أي رميته به فأخطأ، ولكن في نوادر أبي مسجل ٢٢٦ : طرحت بالحجر وطرحت الحجر، وفي ١٨٠ حطأت بفلان الأرض وردمت به إلخ، وكأن شمر جعله في نسخه درست موضع ردست.

و قال أبو القاسم: وقال [أي أبو عبيد] : أُلقَى عليه لَطاتَه، أي أَلقَى عليه ثقله، فعلّق أبو القاسم قائلاً:

وإنما يقال: ألقى فلان لطاتَه إذا أقام، كما يقال: أَلقَي عصاه، قال ابن أحمر:

فكنّا وهم كابنَي سُباتٍ تفرّقا ... شوَي ثم كانا مُنجداً وتَهاميا

فأَلقَي التهامي منهما بلطَاته ... وأحلَطَ هذا لا أريم مكانيا

وقد علّق الأستاذ الـميمني فقال: في مجمع الأمثال ١٢٧/٢، ١٠٠، ١٣٤ ثقله. وفي الـمخصص ٣١٣/١٢ عن أبي عبيد، وفي اللسان عن أبي عمرو، ونوادر أبي زيد ٩٩، وأبي مسحل ١٨٤، ومعني أقام عن أبي السمح، وقال شمر:

لم يجد أبو عبيد، «في لطاته» وأنا لا أرى فرقاً بين الـمعنيين.

وقال أبو القاسم ص٢٢١ : وروي [أي أبو عبيد] بيت الكميت:

وحـارَدَت النكد الجلادُ ولم يكن لعقبـة قـدر المستعيريـن مُعقِـبُ

بالنون. قال أبو القاسم: وإنما الرواية المُكدْ بالـميم، والمكود التي يثبت لبنها علي الجذب، فأما التُكد فمُحاردة أبداً، ولا وجه لوصفها بالـمُحاردة.

وقد علّق الأستاذ الـميمني فقال: كأنه [أي أبا القاسم] لا يعرف رواية شيخه أبي رياش في شرح الهاشميات ٨٢/٢ ص ٥٦ روي النكد، ثم قال: ويُروَي الـمكد، وقد فرغنا عنه في السمط ٣٤، والنون هو الذائع حيثما وقع البيت.

أقول: قال الأستاذ الـميمني فقطع هذا الجدل، وأبطل ردّ أبي القاسم. وهنا جاء رسم الحرف مشكلة أثارت هذا الجدل العقيم.

وقال أبو القاسم ص ٢٢٤ : روَي [أي أبو عبيد]: الغُبّة من العيش البلغة. قال أبو القاسم: وإنّما هي الغُفّة بالفاء وقال الشاعر [هو طفيل الغنوي] عن الـميمني:

وكنّـا إذا ما اغتفت الخيل غُفّـة تجـرّدَ طـلاب الثّـرات مُطلّـبُ

أقول: وهذا كله بسبب رسم الحرف.

وقال أبو القاسم ص ٢٥١ : وروَى [أي أبو عبيد] عن الفرّاء: عبثتُ الأَقطَ أعبثه عَبْثاً، قال: ثم قرأناه عليه بعدُ فقال: وغبثت بالغين معجمة كلُّه بمعنى.

قال أبو القاسم: وهذا تصحيف من الفرّاء، هو بالعين غير معجمة عبثت، وإنما ظنّه مثل علثتُ وغلثتُ أو توهّم هذا وذاك، وإنما جاءت العين والغين في العَلْث فقالوا: علثتُ غلثتُ، ورُوي: غَلَثوا في بُسرة بشعير وعَلَثوا، فأمّا عبثت فبالعين غير معجمة، ولم يقولوا في العيثة إلا بالعين وحدها.

وقد علّق الأستاذ الـميمني فقال: في اللسان قال ابراهيم كاتب أبي عبيد: قرأته على أبي عبيد ثانياً فقال: العين بالعين، وقال: رجع الفرّاء إلي العين، قال الأزهري: روى ابن السكيت (الألفاظ ٦٣٨): هذا الحرف عن أبي صاعد (فيه عن غنية): العبيثة بالعين.. قال: وهما عندي لغتان صحيحتان.

أقول: إذا كان هذا قد عرض لجلّة العلماء ولم يكونوا في الغالب على بيّنة، وفزعوا إلى الأعراب، فكيف لنا أن نأمن التصحيف الذي أدّى إليه رسم الحرف؟

وقال أبو القاسم ص٢٥٢: وقال أبو عبيد: القُبُص والقبضُ بالصاد والضاد مع الإسكان الخنّة والنشاط. وعلق أبو القاسم فقال: وكلاهما غلط، وإنّما هو القَبَض بالضاد معجمة، وقد جاء فيها الإسكان، فأما الصاد فلا، والوجه الضاد معجمة والفتح.

وقد علق الأساذ الـميمني فقال: صحيحان ففي أصل أبي مسحل ٢٠٢: قَبْضاً وقَبْصاً كلتاهما بالإسكان، قال: والقبض أسرع من القَبص، ومثله في اللسان، وكذا القبص بالإهمال والإسكان في الألفاظ ٣١٣ وفي ٢٩٣ الإعجام والإسكان، وفي ١٨٥ القبيض السريع بالإعجام.

أقول: في الصاد والضاد في الكلم ما يؤدي إلي التصحيف.

وقال أبو القاسم ص ٢٥٣: وروي أبو عبيد عن الأصمعي: زَبَقته في السجن حبستُه. وهو صحيح، قال علي بن عبد العزيز صاحبه: ثم قرأناه عليه بعد فقال: ربقته بالراء.

قال أبو القاسم في ردّه: وهذا غلط، إنما ربقتُه اذا شددتَه بالرِّبْق وهو الحبل، فأمّا اذا حبستُه فزبقته بالزاي كما رَوَى عن الأصمعي.

وعلّق الأستاذ الـميمني فقال: بالإهمال: حبسته مجاز والأصل الشدّ بالربق، وزبقته بالإعجام هو الـمعروف، وهذا كله عنه في اللسان (زبق).

أقول: إن الذي اتسع فيه الأستاذ الـميمني فوجد بذلك سبيلاً إلى تصويب أبي عبيد، يندرج في باب خلط أهل العلم في الكلم بسبب رسم الحرف، وعدم وجود ضوابط في الرسم تمنع هذا.

وقال أبو القاسم: ورَوي [أي أبو عبيد]: جئت بأمور ربْس وهي الدواهي.

فردّ أبو القاسم: وقال: وإنما هي دُبْس بالدال، يقال: داهية دبساء، والجمع دُبْس، وقد قالوا فيها أيضاً دُبْس، ومن هذا كنوا الشاعر الثعلبي أنا الرُبَيس.

وقد علّق الأستاذ الـميمني من فوائده فقال: «الدواهي وأسماؤها» وفيه [أي في هذا الكتاب] دُبْس بالدال كما عنه في الـمخصص ١٤٣/١٢، وعنه في اللسان قال: وأنكر ابن

حمزة الدال وقال: إنما هي رُبْس. فتعين أن ما هنا كله مصحّف، والأكثر فيها الراء وهما في الألفاظ ٤٣٢، على أنه ينقض في الآخر ما بناه في الأول، وسيثبت فيما على «الإصلاح» ٣ الراء.

وزاد في تعليقه على «الثعلبي» الشاعر فقال: أصلنا [أي نسخته] التغلبي، ولكن الشاعر من مازن بن ثعلبة، انظر ذيل اللآلي ٧٥.

أقول: وهذا كله يشير إلى رسم الحرف وما فيه من شبه من شأنه أن يؤدي إلى التصحيف.

وقال أبو القاسم: وقال أبو عبيد: سباكَ الله يَسبيلك وتهلَلَك، كلاهما لعَنَك الله.

فردّ أبو القاسم قائلاً: وليس كذلك، إنّما سَباك غرّبَك، ومنه عودُ سَبيٌّ، والسِّبْي منه.

ومنه قول امرئ القيس:

فقالت سباكَ الله إنّك مُرجلي

أي غرّبَك الله، وقال الآخر ووصف سَيْلاً:

يقُضُّ الطَّـلْحَ والشَّـرْيـان قضّـاً وعُـودَ النَّبْـع محتلَبـاً سَيّـا

وقد علّق الأستاذ الـميمني فقال: هو كذلك سباك بمعنى لعنك في «الـمجمَل، وما اللعن إلا التغريب والإبعاد، ولكن أبا القاسم يسير في وادي تضلَل»، ولا سيما سبي الله وتغريبه هو لعنه ليس إلا: وعُودُ سَبيّ يأتي به السيل من بلد إلى بلد، ومنه السباء للأسر لأن السَبيّ تحمل من بلد إلى آخر وتنقل.

أقول: ليس في هذا الذي أثبته من كلام أبي عبيد وردّ أبي القاسم عليه وتخطئته إيّاه ما أنا فيه مما أدّي إليه رسم الحرف، ولكني قصدت أن أثبته لأشير إلى أن أبا القاسم سعى أن يهدم ما بناه أولو العلم بحق وغير حق، واجتهد في الوصول إلى هذه الغاية أحياناً لأنه يبغض هؤلاء الذين لم يعرف عنهم من رأي يرضاه هو.

وقال أبو القاسم ص٢٥٤: وروي [أي أبو عبيد] عن أبي زيد قصارك أن تفعل كذا وقَصْرك وقُصاراك وعناناك.

قال أبو عبيد: كأنّه من المعانّة من عنٌّ يعُنّ من الاعتراض، قال علي بن عبد العزيز: ثم شكّ أبو عبيد في عُناناك، وقال الأخفش: إنما هو غُناماك، وقال: عناناك صحيح. والقول قول

أبي الحسن الأخفش وقد جهل النحوي في إنكاره الصحيح، والشاهد لصحة قول الأخفش قول ربيعة بن مقروم الضبّي:

وخَصْـم يركـبُ العـوراء طـاطٍ عـن الـمُثلَـى غُنامـاه القـذاعُ

وعلّق الأستاذ الـميمني فقال:

«غُناماك في أصل أبي مسحل ١٧٩ ولفظه كان غنمك أن تفلت من الشرّ وغناماك الخ، وكذا في اللسان، وقال الجيرمي، الصواب قول أبي عبيد. قلتُ لأنّ غناماك معناه ما تغتنمه لا منتهي أمرك كما قال الأنباري ٣٧٥.

وقال أبو القاسم ص٢٥٥ : وروي أبو عبيد: انثَعَّ القيء من فيه انثعاعاً

وردّ أبو القاسم: والوجه انتَـعَّ انتعاعـاً.

أقول: وهذا كله يندرج في باب ما يكون من نقص رسم الحرف، وعدم الفرق بين العين والغين، والتاء والثاء.

وقال أبو القاسم:

وروى أبو عبيد عن الأصمعي: إذا تهيّأ للغضب والشرّ قيل: احرنفَشَ واحرَنْبَي. وقد زعم الجرمي: أنه اجرنفَشَ بالجيم، وأن هذا الحرف أُخذ على أبي عبيد، والقول قول أبي عبيد، وإنما ذكرناه لئلا يري راءٍ قول الجرمي فيظنّ أنه صحيح، وأن أباعبيد غلط فلذلك حكيناه.

أقول: وهذا شيء من رسم الحاء ورسم الجيم وما كان من ذلك من توّهم للغلط.

وقال أبو القاسم ص٢٥٦ : وروى أبو عبيد: أشكَعَني وأذراني وأحفظني كله أغضبني.

وردّ أبو القاسم: هو أذرأني من ذَئر يذأر، وجاء في الحديث: ذَئر النساء على أزواجهن.

أقول: وهذا يكون من عدم رسم شيء للهمزة.

وقال أبو القاسم ص٢٥٧ : قال أبو عبيد: دماؤهم بينهم هَدْم أي هَدَر. وردّ أبو القاسم: والوجه هَدَم وهَدَر بالتحريك.

قال الـميمني: بالإسكان والتحريك في الألفاظ ٢٧٥.

وقال أبو القاسم ص٢٥٨ : وقال أبو عبيد: حُصتهَ: خطته.

وردّ أبو القاسم: وإنما الحرص المتبعد من الخياطة.

وأيدّ الأستاذ الـميمني ما ذهب اليه أبو عبيد وأشارَ إلى جملة من الـمصادر القديمة. أقول: هذا من رسم الحرف وما يكون من غلط في الحاء والخاء.

وقال أبو القاسم ص٢٥٩ : قال أبو عبيد: الضالع الجائر. وردّ أبو القاسم: هو الضالع أي المائل ووجّه الأستاذ الـميمني فقال:

الميل على الرجل بالعداوة هو الجور، علي أن لفظ أبي عبيد: (الضالع: الجائر، الكسائي مثله، وقد ضَلَع يضلَع إذا مال، ومنه قيل ضلعك مع فلان)، ومعلوم أن الميل مع أحد ظلم على الآخر، فلم يعمل أبو القاسم شيئاً.

أقول: وقد قطع الأستاذ الـميمني بالصواب وأثبت أنّ أبا القاسم لم يعمل شيئاً. ومسألة الاشتباه بين الضاد والظاء مسألة صوتية، فقد انقطع الناس عن إخراج الضاد كما أراده علماء العربية في الأصوات فاختلط ما هو بالضاد مع ما هو بالظاء. ومن أجل ذلك صنّفوا الرسائل في «الفرق بين الضاد والظاء».

وقال أبو القاسم ص٢٦٣ : وقال أبو عبيد: ندأت الشيء: كرهته، وردّ أبو القاسم: وإنّما هو بَذَأته.

أقول: وهذا مما جاء به رسم الحرف.

أقول: هذا قليل من كثير اجتزئ به مما أثبته أبو القاسم علي بن حمزة البصري في «تنبيهاته». وقد وجدته ضيق العطن مدفوعاً بحماسة تعجله عن أن يَثبّت فيرى الـمصادر لها التي كثيراً ، كما بيّن الأستاذ الـميمني، لا تُصدِّقه.

ما يتصل من مشكل فى رسم الحرف في «القراءات»

أقول: هذا ما اخترته من قراءات أسموها شاذة، وهي كما أشار أبو الفتح ابن جنّي قراءات مقبولة قرأ بها جماعة من أهل العلم. وقد كان لي جولة في «المحتسب» فوقفت على ما اخترته منه مما يتصل بمشكلات رسم الحرف، ومن هذا ما أنا ذاكره:

قرأ الحسن [البصري] وقتادة «بين المَرِ وزوجه» ١٠٢ سورة البقرة.

أقول: في هذه القراءة لم يكن همز، فقد جُهل ما نعرفه من عصرنا في رسمها في ذلك العصر. فإن أريد الهمز نصّ عليه إشارة كأن يقال: بالهمز. وقد يحدث أن يخلو المدوّن من هذه الإشارة. ومثل هذا قراءة أُبيّ وعيسى بن عمر ﴿الذي يخرج الخَبَ في السموات﴾ ٢٥ سورة النمل ورد هذا في البحر المحيط ٦٩/٧.

وروى عن قتادة «في ظلام الغمام» ٢٠٩ سورة البقرة.

وهي «ظُلَلَ» جمع ظُلّة، وقد ذهب بها إلى «ظلال» بسبب رسم الحرف وعدم الضبط بالشكل ولم ترسم الألف بعد اللام في خط المصحف.

ومن هذا قراءة عائشة «أُثنا» في قوله تعالي: ﴿إنْ يدعون من دونه إلا إناثاً﴾ ١١٧ سورة النساء. وقيل في «أثنا» أنه رسم صنم من أصنامهم، وقد أيّدوا هذه القراءة بأخرى هي «أوثاناً».

أقول: وإني لأذهب أنه من مشكلات الرسم.

ومن هذا قوله تعالي: ﴿وليقولوا دَرَسْنَ﴾ ١٠٥ سورة الأنعام.

قرئ هذا الفعل «دُرِسَت» و «دَرَسْنَ» و «دَرَسَ» و «دُرِسَت». وهذا كله تقرؤه أنت في غيبة الضبط بالشكل.

ومثل هذا ﴿حتى يَلِجَ الجَمَلُ﴾ ٤٠ سورة الأعراف.

فقد قرئ «الجُمْل» و «الجُمَّل» و، «الجُمَل».

وقرأ الحسن ﴿بدَمٍ كَذِب﴾ ١٨ سورة يوسف.

ولنا هنا أن أذكر ما ورد أيضاً بعض قراءات نادرة وجدتها في كتب القرآن والتفسير، وقرأ بها أهل العلم من أصحاب القراءات، ومنها:

﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأٍ فتثبّتوا﴾ ٦ سورة الحجرات وهي في المصحف الذي بين أيدينا «فتبيّنوا».

ومنها قوله تعالي في ٥ من سورة الإسراء:

﴿فجاسوا خلال الديار﴾. وقرئت: «فحاسوا» بالحاء قرأ ذلك أبو السمّال.

ومنها:

﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غِشاوة﴾ ٧ سورة البقرة.

قرئت: «عشاوة» بالعين.

ومنها: «صَنوان» بفتح الصاد في قراءة الحسن، سورة الرعد. ومثله «قَنْوان» بالفتح في قراءة الأعرج.

«من القِنطين» في قراءة الأعمش ويحيي، وطلحة، ورُويت عن أبي عمرو، ٥٥ سورة الحجر.

«وأُهُسٌّ» قرأ عكرمة، ١٨ سورة طه.

«حَضَب جهنم» بالضاد في قراءة ابن عباس، ٩٨ سورة النساء.

وقرأ علي بن أبي طالبَ ـ عليه السلام ـ وعائشة وابن الزبير وعكرمة: «حَطَب» بالطاء.

وقرأ ابن أبي عمار: «حادرون» بالدال، والأصل الذال، ٥٦ سورة الشعراء.

وقرأ علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ وابن عباس والحسن وغيرهم: «صَلَلْنا» بالصاد، وهي «ضللنا» ١٠ سورة السجدة.

وقرأ الحسن وقتادة: ﴿حتى إذا فَرَّغ عن قلوبهم﴾ ٢٣ سورة سبأ، والفعل كما نقرأ «فَزَّع»، وقرئ: «فُرِّع».

أقول: أجتزئ بهذه الاختبارات من القراءات التي قيل فيها «شاذّة» وقد رأينا أن من أصحابها الرجال الأوائل العظام الذين تلقوا ما أخبر به الرسول الكريم.

وأنت لو أبصرت هذا أدركت أنها دوّنت ثم قرئبت فكان لرسم الحرف ومشكلاته وغياب الضبط والإعجام الأثر في القراءة وبقيت نسبتها إلى هؤلاء الأوائل الكرام.